جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة –

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

السنة الجامعية 2023-2024

محاضرة المؤسسة العسكرية البرية والبحرية **د/ فهيمة عمريوي**

المحاضرة الثالثة أماكن إقامة المجندين

1- الثكنات

تُعد الثكنة المأوى الرئيسي للجنود المتطوعين، وقد أطلقت عليها عدة تسميات وهي يولداش أوده لري ويكيجري أوده لري وقشلة (Kişla) ، وقد وردت في الوثائق الشرعية بدار الإنكشارية، وفي حالات قليلة بدار الجيش المنصور، أما الأسماء التي ميزت كل ثكنة فكانت في الغالب مأخوذة من اسم المكان الذي بنيت فيه أو اسم القائم على بنائها

وقد اختلف عددها حسب الفترات الزمنية ففي نهاية القرن السادس عشر ذكر هايدو (Haëdo) خَمس ثكنات تم بناؤها من طرف البَشوات الأوائل لإيواء الجند، ثلاثة منها كبيرة تضم حوالي 600 إنكشاري أو أكثر، وخلال العشرية الثالثة من القرن السابع عشر ميلادي (1621- 1626م) ذكر الأسير البرتغالي ماسكاريناس (Macsarenhas) سبع ثكنات، تأوي كل واحدة من 500 إلى 600 جندي.

أما الراهب دان (Dan) فقد أحصى تسع ثكنات رغم تواجده في نفس الفترة، والعدد ذاته ذكره بيتي دو لاكروا (François Petis de la Croix) حوالي سنة 1685م، وهو رقم لم تشر إليه حتى مصادر القرن الثامن عشر والتاسع عشر ما عدا العسكري "روزي (Rozet) الذي ذكر أيضاً وجود تسع ثكنات بعضها صغيرة وأخرى كبيرة دون أن يحدد أسمائها ومواقعها. وخلال القرن الثامن عشر أشارت أغلبية المؤلفات إلى وجود سبع ثكنات في حين ذكرت أخرى ثمان ثكنات، ماعدا بايصونال (Peyssonnel) فلم يذكر عددها في الفترة التي تواجد فيها بالجزائر بل اكتفى بقوله أنه في 1660م كان يوجد خمسة ثكنات لإيواء العُزاب من الجند، وتأوي كل ثكنة 600 انكشاري.

وبقي الاختلاف قائماً حتى بالنسبة للقرن التاسع عشر حيث أورد شالر سبع ثكنات. أما كاثكارت فقد ذكر وجود ست ثكنات عسكرية. وبناء على المعطيات الواردة في الوثائق الشرعية، وعلى الدراسة

التي أعدها جون دوني (Jean Deny) حول دفاتر الجند، وتال شوفال (Tal Shuval) عن مدينة الجزائر نهاية القرن الثامن عشر، فقد كان عددها ثمانية ثكنات.

تمركزت كل الثكنات بالمنطقة المعروفة بالوطى أو الجزء السفلي من المدينة، فخمسة منها كانت متواجدة ناحية باب عزون الذي يعتبر الباب البري الأكثر أهمية للمدينة، والثلاثة الأخرى كانت قريبة من باب الجزيرة، وبذلك تواجدت بجانب نقطتين أكثر عرضة للهجمات الخارجية.

خضعت الثكنات إلى نظام عسكري صارم، سهر على تطبيقه مسؤولون من بلكباشي وأوده باشي وباش يولداش، فالثكنات أقيمت خصيصا لإيواء العُزاب من الجنود وبمجرد زواجهم يسقط عنهم حق الإقامة في الثكنة، ويبدو أن زواج الإنكشاري لم يكن يحرمه حتما من حق الإقامة في الثكنات، فقد تزوج العديد من عناصر الجيش أثناء الخدمة في الحاميات، فمنهم من كان متزوجا في المدية ومعسكر دون أن يفقدوا حق الإقامة بالثكنات أثناء عودتهم إلى دار السلطان.

تمتعت الثكنات بحصانة خاصة بحيث لا يحق لأي شخص القبض على من لجأ إليها فاراً من العقاب، سواء كان الجاني تركياً أو عربيًا أو مسيحيًا أو يهوديًا. أما بخصوص الجنود فقد فُرضت عليهم عدة قوانين منها، عدم السماح لصغار السن الذين لم تظهر لحاهم بعد من الخروج بمفردهم إلى المدينة ماعدا يوم الخميس، حيث يرافقهم حارس يكون مسؤولاً عن سلوكهم، كما يُحتم على كل جندي الالتحاق بثكنته عند الغروب حيث كانت تغلق أبوابها مع أبواب المدينة وتودع مفاتيحهما في قصر الداي، وفي الصباح يُعاد فتحهما في وقت واحد، وذلك للحيلولة دون وقوع الاضطرابات التي غالبا ما كانت تحدث في الليل. وفيما يلي عرض لهذه الثكنات:

- **دار الإنكشاريّة المقرئيين**. تقع ثكنة المقريين بالقرب من قاع السور، وتُطل الجهة السفلى منها على البحر، كما يحدها بيت صالح باشا. أما تاريخ بنائها فقد أرجعه دوفو إلى ما بين 976-979هـ/1569-1572م، وهي فترة حكم علج علي الملقب بالفرطاس. وهو ما أعتبره "دونى (Deny) خطأ من دوفو (Devoulx) غير أنه لم يقدم بديلا عن ذلك التاريخ، في حين ذكر تال شوفال (Tal Shuval) وجودها سنة 1575م استنادًا إلى مخطط لمدينة الجزائر. أما عن أصل التسمية بالمقريين فمفردها مقرئ أي مرتلين القرآن، وذلك لقربها من مسجد "عبدي باشا" حيث كان المُقرئين يقرءون القرآن الكريم خلال شهر رمضان وباقي المناسبات الدينية، خاصة وأنها كانت كانت قريبة من مسجد عبدي باشا وجامع القشاش مثلما ورد في أحد عقود التحبيس. تواجد في هذه الثكنة 48 وجقاً ضم 899 جنديًا موزعين على 27 غرفة ومن بيوتها نذكر بيت بلوك أغا في الطابق الثالث

على يمين. وبيت رسول أغا وبيت صاري يوسف، والقليل من جنود هذه الثكنة وصلوا إلى مناصب سامية منهم، حسين خوجة الخيل.

- **دار الإنكشارية باب عزّون:** تسمّى أيضا بالثّكنة الكبيرة ومتاع البانجية. تم بناء ثكنة باب عزون سنة 955 هـ/ 1548م من طرف محمد بن مصطفى حسبما ورد في الكتابة الأثرية التي وجدت أعلى المدخل الرئيسي للثكنة، واحتوت هذه الأخيرة على 63 وجقا و28 غرفة بها 1661 جنديًا، وتميز جنودها إلى جانب جنود ثكنة الخراطين بكثرة تمرداتهم على السلطة خاصة وأن أغلب الثورات التي قام بها الجيش خرجت من هذه الثكنة.
- **دار الإنكشارية الخراطين**: تقع ثكنة الخراطين في شارع باب عزون، وتُعرف بدار الإنكشارية الخراطين نظراً لوقوعها في سوق الخراطين أين يوجد عدد كبير من الدكاكين الخاصة بحرفة الخراطة، وتنقسم إلى بنائين. تنقسم هذه الثكنة إلى بنايتين، ثكنة علي باشا الواقعة على اليمين وبها 1516 جنديًا يشكلون 55 وجقا موزعين على 24 غرفة. وثكنة صالح باشا الواقعة على اليسار فهي تأوي 1266 جندياً يشكلون 60 وجقا موزعين على 26 غرفة.
- **أسكي يكيجري أو دار الإنكشاريّة القديمة:** وتُعرف أيضا بالفوقانية؛ أي العليا بسبب موقعها المرتفع مقارنة بالثكنة الجديدة، بها 1089 جندياً يكونون 60 وجقا مُوزعين على 31 غرفة.
- **يكي قشلا – دار الإنكشارية الجديدة** -: تعرف بالسفلانية أو التحتانية نظرًا لموقعها بالنسبة للثكنة القديمة. سكن بالثكنة الجديدة 856 جنديًا يكونون 38 وجقًا موزعين على 19 غرفة، وبالتالي فهي أصغر من الثكنة القديمة وأقلها عددًا.
- **دار الإنكشارية أوسطى موسى:** تُعرف أيضا بثكنة باب الجزيرة لقربها من باب مدخل الميناء وتأتي هذه الثكنة في المرتبة الثانية من حيث عدد الجنود المقيمين فيها، حيث يصل عددهم بـ 1833 جنديًا مكونين 72 وجقاً موزع على 31 غرفة.
- **دار الإنكشارية الدّروج:** تقع ثكنة الدُروج قرب باب الجزيرة حيث ورد ذكرها في الوثائق الشرعية "بدار الإنكشارية متاع الدرج التي بناحية باب الجزيرة أحد أبواب مدينة الجزائر"، وأيضا "بدار الإنكشارية القريبة من باب الجهاد الشهيرة بالدروج".

أما من حيث عدد المقيمين بها فبلغ 602 جنديا مكونين27 وجقاً موزعين على 15 غرفة، ورغم حداثة عهدها مقارنة بباقي الثكنات، إلا أنه أقامت بها عناصر وصلت إلى أعلى منصب في الإيالة منهم: "الداي عمر باشا" المنتمي للأوجاق 232، والداي "مصطفى باشا" وأوجاقه 327،

ومن بيوتها نذكر: بيت جعفر الصادق وبه الأوجاق رقم 327، وبيت كجوجك، وبيت الصاقصلي الثالثة على يسار الداخل، وبيت بابا حسن الذي يقع على يمين الداخل وبه الأوجاق رقم 232.

كما أقام بعض المجندين في الحصون و الأبراج مثل برج الفنار وحصن القصبة. وبرج راس تافورة، وأيضا برج الموجود خارج باب الوادي والذي أنشأه مصطفى باشا وحبّس عليه عدة عقارات منها حانوت بحيث يصرف كراؤه على ما يحتاج إليه البرج من زيت وحصور وخبز وهي كلها ضروريات تحتاجها أيضا الأبراج الأخرى. وتم إحداث برج أخر خارج باب عزون سنة 1218هـ/1803م في موضع جبانة أنشأها أحمد خوجة دفتر دار بدار الإمارة العلية كان، ونظرا لأن بناؤه تم بموضع المقبرة أراد الداي مصطفى باشا الحصول على فتوى من قاضي الحنفية وقتذاك السيد إبراهيم أفندى، وقد أفتى له هذا الأخير بجواز ذلك لما فيه من مصلحة للمسلمين وتحصينا لهم من العدو.

2- الإقامة خارج الثكنات:

شجعت السلطة على عدم زواج الإنكشارية لتحقيق عدة أهداف أهمها: الحفاظ على الطابع العثماني للمليشيا، والإنفراد بالسلطة. فوضعت عدة قوانين للحد من زواج الإنكشارية منها محو اسم الانكشاري المتزوج من قائمة المستفيدين من الخبز الذي يضمنه لهم البايلك، كما يمنع من الإقامة في الثكنة بالإضافة إلى حرمانه من بعض المناصب الحساسة في الأيالة مثل منصب بيت المالجي. فقدان حق الإقامة في الثكنات غير أن هذه الإجراءات لم تحد من ارتباط الانكشارية بنساء محليات، ونتج عنه ظهور فئة جديدة تعرف بالكراغلة التي برزت كقوة بداية من سنة 1596م. أدت المصاهرة والانتساب للحرف إلى اندماج الانكشارية في المجتمع الجزائري حيث بدأت باستقراره في أماكن أخرى من المدينة باستئجار منزل من أصهاره ثم يتوجهون إلى الامتلاك بالمدينة. ففي الفترة من 1699-1701 ذكر تال شوفال 69 حالة لليولداش 62 منهم مقيمين خارج الثكنات و7 حالات المتبقية غير معروفة. وفي الفترة ما بين 1786-1803 وصل عدد اليولداش المقيمين خارج الثكنات إلى 237 جندي أي بمعدل 37.55% من المجموع الكلي لليولداش.

وفيما يخص نوع المسكن ذكر شوفال أن 43 من لليولداش خارج الثكنات كانوا مقيمين بالعلويات و 29.4% يقيمون في الفنادق في بداية القرن الثامن عشر. وفي الفترة من 1786-1803 تناقص عدد المقيمين في العلويات إلى 13% وارتفع عدد المقيمون في الفنادق إلى 47%، واضافة إلى العلويات والفنادق أقام الجيش في الدور والدويرات.

كما أن أغلب المقيمين خارج الثكنات كانوا مكترين وليس ملاك والأمر ذاته يقال عن العنصر المدني فحسب دراسة تال شوفال فإن نسبة الملاك منخفضة مقارنة بنسبة المستأجرين سواء في بداية القرن الثامن عشر أو في نهايته فالملكية بالنسبة للعسكر أو غيرهم تعتبر استثناء خصوصا بالنسبة لنهاية القرن الثامن عشر. هذا ناتج عن عدة أمور، منها السعر المنخفض جدا للإيجارات، المرتبط بالعرض الكبير أو توفر للإيجار، خاصة تلك المحبسة منها عقارات مثلما توضحه مئات سجلات كراء الأملاك الموقوفة.

أقام الانكشارية في مناطق مختلفة من المدينة بجزئيها السفلي والعلوي وإن برز تمركزهم أكثر في المنطقة السفلى المقر الرئيسي للمدينة من جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية. ومن الحومات التي امتلكوا بها نذكر كجاوة وحومة القصبة الجديدة والقديمة وحومة كوشة علي والرحبة القديمة وحومة سيدي رمضان وحومة البوزة وغيرها.

وأقام البعض الأخر في الفنادق منها فندق المحتسب وفندق الحاوي الواقع بالمنطقة العليا للمدينة وقد ورد في دفاتر المخلفات العديد من أسماء الجنود المتوفين في بيوت بالفنادق وكذا قيمة مخلفاتهم.